عندما ينظرُ اللهُ في المرآة

___

. ترجمة: شوقي مسلماني

_ 2018 _

"كذبَ المترجِمون ولو صدَقوا".

_***_

لم يخطر لي، وأنا أُترجم قصائد لشعراء أستراليين، أصولهم من جنسيات مختلفة، مكوّنة للمجتمع الأسترالي، انّي سأضمّنها يوماً "مختارات" بعنوان: "عندما ينظر الله في المرآة". والحقيقة انّي ترجمتُها لدواعٍ بعضها تزجية للوقت في ظروف خاصّة، وفي آن إمتحان بإمكان تحقيق الترجمة ما دامت غير عصيّة، ومنها لأصدقاء وصديقات جميعهم لطفاء ومشرَّعون على الدفء المفتوح على أمداء، ولكن بالنهاية أنا الذي اخترت ولم أختر إلاّ ما وافقني، وبإصدار هذه "المختارات" _ وقد نُشِرت سابقاً في جريدة النهار اللبنانيّة تباعاً _ أحقّق رغبة الأصدقاء الذين أثنوا على الترجمة، وأحقّق رغبتي في تقديم بلدي الثاني أستراليا للمهتمّ والمهتمّة في بلدي الأوّل لبنان وبلاد العرب شعراً يعكس بعضاً ممّا يعتمل في أنفس كريمة، حدودها العالم، وللتأكيد انّ الوجه ينفرج ويكفهرّ وينفرج، والأكيد أنّ في القلب دائماً حبّاً أكثر.

**

سياج مرتفع وكلاب حراسة

Grant Caldwell

(ماشياً في الشارع)

فيما كنتُ أمشي في الشارع
رأيتُ رجلاً ينظر صوبَ السماء
نظرتُ صوبَ السماء: لم أرَ شيئاً
سألتُه: "تنظر إلى ماذا أيّها الصديق"؟
قال: "أنظرُ إلى السماء"!.

(ماشياً في الشارع 2)

فيما كنتُ أمشي في الشارع
رأيتُ رجلاً ينظر صوبَ شجرة
نظرتُ صوبَ الشجرة: لم أرَ شيئاً
سألتُه: "تنظر إلى ماذا أيّها الصديق"؟
قال: "أنظرُ إلى طائر العقعق اللعين ذاك
انقضّ عليّ"!

نظرتُ مِنْ جديد صوب الشجرة
وفيما أنا أنظرُ.. طار
قلتُ: "طار".. قال: "أين"؟
فيما ينظر صوب الجهة المعاكسة!.

(جَنّةٌ)

1 .
عندما يكون شخصٌ في حفرة، أناسٌ
يقتربون ويصرخون: "هاي.. أخرجْ مِنَ الحفرة".

2 .
عندما يكون شخصٌ في حفرة ويقترب أناس صارخين:
"هاي.. أخرجْ مِنَ الحفرة" لا يقتربون كثيراً خوفاً مِن سقوطهم أيضاً
وهذا تصرّف منطقي.

3 .
عندما يكون شخصٌ في حفرة ويقترب أناس مِنَ الحافّة ويصرخون
"هاي.. أخرجْ من الحفرة" ويطلب حبلاً يرمون له الحبل ويغادرون
هازّين رؤوسَهم أسفاً.

(قفصٌ)

عندما تطير ببّغاءات "لوريكيت" زاعقةً
يناديها أحد جنسها محبوساً في القفص ويُصغي
يناديها ويُصغي، يناديها ويُصغي، يناديها
ويلتفت وينقر المرآة البلاستيكيّة الصغيرة
ذات الجرس في الأسفل.

(A B C)

سمكةُ القرش
تدور ثلاث دورات مِنْ أربع
وفي كلّ دورة تقترب أكثر
وفي الدورةِ الرابعةِ أمسكتْ به
تلاشَيَا، ظهرَ على السطح مِنْ جديد
سبحَ قليلاً قبلَ أن تُمسك به مجدّداً
هذا قبل أن يصطبغَ البحرُ باللونِ الأحمر
ثمّ كأنَّ شيئاً لم يكن.

(الوجود، الوجود، الوجود)

خرجتُ للعشاء، الليلةَ الفائتةَ، مع أصدقاء
شربتُ كأسَي نبيذ، دخّنتُ ثلاث سجائر
أكلتُ فخذَ دجاج وخضراواتٍ مسلوقةً على البخار
وستَّ قطع شوكولا، وشربتُ فنجان قهوة

تحدّثتُ عن الفنّ والوجود، الوجود، الوجود
عن كيف الأبوريجنال _ سكّان أستراليا الأصليّون
مثل "الكوريس" و"الموريس" و"المونغاس"
هم مُرشِدونا الفضائيّون
كيف نحن التأتاؤون نثرثر لأنّنا مضطربون
كيف هم يغنّون الأرضَ ونحن نحفِرها. كيف تأمركَ العالم
كيف أميركا هي أسرع إمبراطوريّة معروفة
وكلّ الإمبراطوريّات أصبحت بالتدريج أبطأ
كيف الإمبراطوريّة المقبلة، وربّما تكون اليابان
انتهت قبل أن تبدأ
كيف الشيء الوحيد الذي يشدّ العالَم المتفاوت ليتّحد
هو كارثة بيئيّة كونيّة، وهذا ما يحصل الآن
كيف الضفادع لا تقفز مِنَ الوعاء الذي يغلي
ورجعتُ إلى البيت، سمعتُ الأخبار
عن ثلاثة عمّال مناجم يموتون
على عمق خمسماية متر تحت الأرض
اصطدموا بجيبِ غاز..
استلقيتُ على السرير، حدّقتُ بالسقف
لديّ أفكار وآراء حول أشياء كثيرة
ولكنّي أتخطّاها بالتدريج.

(إدراكٌ)

تشعرُ أنّكَ تشعرُ بإرتياح فتشعر بإرتياح

وتريد أن يدومَ هذا الشعور إلى الأبد، وسرعانَ ما يتلاشى
تشعر أنّك تشعر بالضيق فتشعر بالضيق
وتريد أن ينتهي هذا الشعور، لا ينتهي.

(له . لها)

حُبُّهُ قنديلُ بحر، حُبُّها شبكةُ أمان
حُبُّهُ احتضانُ دبّ، حُبُّها النظرُ إلى لعبة
حُبُّهُ تكرار، حُبُّها مدخل
حُبُّهُ سياج مرتفع وكلابُ حراسة، حُبُّها كأسٌ فارغ
حُبُّهُ خريطةُ العالم، حُبُّها ألبوم صُوَر
حُبُّهُ دخانٌ ومرايا، حُبُّها خفّاشُ فاكهة
حُبُّهُ أحمر، حُبُّها أسود
حُبُّهُ أمام، حُبُّها وراء.

**

شاعر مشهور وسلعة كاسدة
Michael Sharkey

(كلّ شيء ممكن)

كآبةٌ كثيرة

الحربُ والسلمُ
من الأشياء العاديّة
الطائراتُ النفّاثة
لا يسقط معظمها من السماء
الفواتيرُ المستحقّة الدفع معظمها يُدفَع
لا يموت معظم الناس إعداماً بالرصاص
البيوتُ معظمها ليس ممتلئاً بالثوريين
بل معظمُ قاطنيها هم مِنْ مواليد طبقات
ليست من إختيارهم
يعملون، أو عاطلون عن العمل
يسمعون الأخبار
العناوين تعجّ بالخرافات
تقول إنّ حياتَهم إلى تحسّن
الرِقّةُ مُكتسبَة مِنْ أشياء صغيرة
الصدمةُ مِنْ تعرّض لاجئين لإعتداء
وأشياء مألوفة تدور مثل الأيّام.

(مُفكّرة)
عندما كنتُ في الخارج
جاءت الألفيّةُ الجديدة السعيدة

جنّ الكلب، تمساحٌ مُدان
تراءى عند طرف قوس قُزَح
الشيءُ الذي لا يتّجه يساراً
أثينيّو الجنوب اتّجهوا شمالاً
البُعثةُ لا تنتهي إلى مكان
إنّها مستمرّة، صدرَ كتاب
مِنْ دون خطأ إملائي واحد
ذُبابةٌ مُكرَّمة على الحائط
جاك كوستو شيّد ميناء أوكلاند
السيّد المسيح صار مسيحيّاً وكسرَ قلبَ أمّه
العمرُ أَنهكَ "ميكي ماوس" لينقلب إلى فأر
الشمسُ غابتْ مثل مرهم مُحارة
الساعاتُ "سلفادور دالي"
ولا شيء تحتَ القمر المنحني
في علبة النقود هذه.

(رسالة)

أكتبْ قارّةَ رسائل، إمضِ وحدك
في عصرٍ موسومٍ بانتحارِ المَلكيّاتِ والجمهوريّات
كن سعيداً بالمشاكسة، لا تتوقّع نهايةً

النهجُ هو كيف تعيش؟.

(تاريخ)

فتاة جميلة في حافلة
عليها سترة من صوف خروف
لرعاة جاؤوا بقطعانهم وحطّوا في مكانٍ
حيث تماماً كانت قبيلة
سنةً بعد سنة تؤدّي شعائرها
وفي تفصيل السترة أمعنتُ النظرَ
وبلونِها الأبيض الشاحب
بدورةِ الكمّين وطيّةِ الصدر
بتناسق الأزرار المقطوعةِ من قرنِ غزال
جرى انتخابه من قطيعٍ
رحلَ منذ مئة سنة
حاولتُ أن أفكِّرَ بالمصنع
الذي خرجَتِ ٱلسترةُ منه
بالعمّال، بحياتهم، بأحبّتهم
بالنقابة التي انتسبوا إليها، بطرائفهم
رأيتُ أطفالاً يلعبون أثناء عطلة الأسبوع
يتصايحون انتشاءً ويضحكون

رأيتُ المصنع مغلقاً ليومٍ واحد
رأيتُ مُصلّحي آلات النسيج
يستلقون في الإستراحة
رأيتُ كيف المصنع
إسمه ليس على إسم القبيلة
التي اختفتْ من هذه النواحي
إنّها فتاةٌ رقيقة
في حافلة
وعليها تاريخٌ يُقلقُني
عندما نزلتُ من الحافلة
كانت 200 سنة قد انقضتْ
على جذوري في أستراليا.

(شاعر مشهور وسلْعة كاسدة)
سيقصّون عليكم قصصاً كاذبة، سيقصّون
كيف إنّ الأرياف صنوجٌ تُطنِب باسمي، العجائز
بكين عندما تكلّمتُ إليهنّ، الشِعرُ يثب من فمي
سكراناً رقصتُ على الطاولة، وكيف سنة أمضيتُها مع الطيور
كيف أقلقتُ الموتى في مقبرة، كيف غرقتُ في السبات على الجليد
كيف مع المدمنين واللصوص كنتُ أعيش

كيف الذين يتردّدون على القمامة كانوا سعداء بي
وإنّ بحّارةً، أذرعتهم وشموها بكلماتي، علّموني أناشيدَهم
أناشيدي هم ردّدوها، كلُّ بيتٍ كان بيتي في المدينة
ما أسرع ما نفدتْ نقودي، سيخبرونكم كم كتاباً سرقتُ واقتبستُ الأسلوب
أختلقتُ القصص، وإنّ أحداً لن يُسمّي شيئاً من صنيعي فنّاً.

**

فضاءُ اللاجئين الشائك

تباعاً:

Colleen .Z. Burk 1

Penelope Grace . 2

Jacqueline Buswell . 3

Terrill George . 4

1 . (هل تنبتُ زهور؟)

صبيٌّ في مركز
"لاحتجازِ" اللاجئين
وسطَ صحراء جنوبِ أستراليا
سأل إذا شجر أو زهور أو حتى عشب

فهو لم يرَ ما ينجم، منذُ احتُجِزَ، في هذ الخلاء!.

2 . (إلى أمّي)

مشتاقةٌ لألتقيكِ يا أمّي
عندي سؤال بحاجة إلى جواب:
ما هذه الخطوط والظلال المتقاطعة في وجهك؟
منذُ رأيناكِ، أبي وأنا، آخرَ مرّة، أحتفظُ، لا أزال، بصورةٍ لكِ
إنّما كنتُ صغيرة كي أتذكّر أسبَابَ هذه الخطوط على وجهِك
يقول أبي: "إنّ سياجات شائكة كانت تحمي أستراليا منكِ
وإنّهم أعادوكِ إلى البلد"
لا شكّ أنّ الخطوط قد تلاشت الآن..
وأنا أنظرُ إلى وجهي في المرآة
يقولون إنّي نسخة عنكِ
ذات الظلال أراها تتقاطع في وجهي.

3 . (الأبواب السبعة)

"فيلاوود ترحّب بكم"
هيّا التحقْ بالطابور بموازاة السياج
ابتسمْ للمصطحبين مِنَ أصدقائك
يَفتحُ الحارسُ أوّلَ أقفالِ مركزِ الإحتجاز

أدخلْ حيّزاً بمقدار مترين إلى ثلاثة
إنتظرْ حتى يُعلَّق المفتاحُ الأوّل في مكانه المخصّص
يُفتَح بابٌ آخر، إمشِ في الفسحةِ الإسمنتيّة، املأ استمارةً
إنتظرْ خمسَ دقائق أو ساعتين
لن تعرف كم شخصاً سيزورون "فيلاوود" اليوم
البابُ الثالث مفتوح وإيّاك أن تجازف وتقترب منه حتى يُنادى عليك
لكي تقدّم أوراقك الثبوتيّة للجالسِ خلفَ المكتب
وإذا اجتزتَ امتحان الوثائق وكُثُر لا يجتازونه
سيُحاط معصمُك بإسار بلاستيكي
ستُؤخذ بطاقتُك الشخصيّة، مفاتيحُك، هاتفُك النقّال، محفظتُك
توجد خزائن مخصّصة لمثل هذه الأشياء
الوقتُ الآن للباب الرابع، جهازُ كشفٍ يتحسّسُ المعادن
كلُّ ما يُؤخذ للمحتجَزين يُكشَف عليه، أيّ شيء معدنيّ ممنوع
الزجاجُ ممنوع، لا كاميرات، لا آلات تسجيل، لا هدايا كثيرة
"إنّها تعيق عملنا، رجاءً لتكنِ الهدايا رمزيّةً"
سيدمغون ظاهرَ يدك بختمٍ خفيّ وسيقولون لك:
"خذْ جوازك إلى الغرفةِ الزرقاء"، حيثُ الختم سيشعّ بلونٍ فوسفوري
وبين مصراعين ثقيلين يُغلقان كبرّادٍ كبير للّحم هناك رجلُ الأمن سيدقّق بالختم
ستعبر السياجَ الفاصل بين الباب الخامس والباب السادس
ثمّ ستعبر فسحة، وتعبر ممرّاً سلكيّاً شائكاً آخر وأخيراً
يُفتَح بتوقيت مِنْ حارس آخر
يُنادون على أصدقائك اللاجئين ليأتوا مِنَ العنبرين الأوّل والثاني
خذْ كرسيّاً بلاستيكيّاً، اجلسْ قريباً مِنَ السياج المستقيمِ، المعشّقِ بالأسلاكِ الشائكة
"نشكر لكم زيارتكم، كيفَ حالكم"؟

"ليسَ لدينا أخبار جديدة، إنّنا ننتظر"
ومضتْ ثلاثُ سنوات.

4 . (الحكومة لا تهتزّ)

الإبرة فظّة – صدئة
عسيرٌ دفعُها خلل لحم الشفة الطري
الممتلئ بنهاياتِ الأعصاب والشرايين الدقيقة
الدمُ كثير، الخيط غليظ، قذِر
سُلَّ مِنْ غطاء عتيق رماديّ اللون
وقريباَ سينتفخُ الفمُ ملتهباً ألماً ونازفاً صدأ
الأرضُ صلبة في هذا المكان المُقفِر
الغارقِ بالحرارة، الإغلاقُ مُحكم
الضعفاءُ واليائسون يحفرون قبورَهم
يغطّون أنفسَهم بتراب بلدِنا
معتقدين أنّها بالموت فقط ستضمّهم
والحكومة لا تهتزّ.

**

تذكّرْ

Danny Gardner

(إشاعة معاصِرة)

لا، ما كانوا يغرقون
كانوا يلوِّحونَ بأيديهم فقط
اللاجئون أولئك
الذين رفعوا أطفالهم فوقَ الموج العاتي
لكي يراهم رجالُ البحريّة
وِجْهةُ النظر أَولى مِنَ الحقيقة
خصوصاً في هذه الأيّام
استُخدِمت الصورة في إعلان انتخابي
"كيف نسمح لمثل هؤلاء
الذين يرمون أطفالهم إلى البحر
أن يكونوا بيننا"؟
قالت الحكومة في ما بعد
إنَّ الإعلان لم يؤثِّر على مزاجِ الناخبين
المعارضة عموماً لديها سياسة مماثلة
لماذا انتظرتْ ستّة أسابيع بعدَ الإنتخابات
لكي تُفصح عنِ الحقيقة؟
"لم نكن نعلم ماذا كان يحصل
عندما التُقطتِ الصورة
علينا أن نتمسّك بجوهرِ رسالتِنا
أن نكون متأكّدين
أن نُشعِرَ الناخبين القلقين بالأمان
أنَّ مجتمعهم خالٍ مِنَ المخرِّبين لنمطِ عيشهم

في أجمل بلد في العالم
وعلينا أن نحمي حدودَنا
وأنتم تعلمون: ربّما بينهم "إرهابيّون"
لا، ما كانوا يغرقون
كانوا يلوّحون بأيديهم فقط!.

(ثلاثة أشياء)

"جالساً عند مرفأ يطلّ على الخليج"

لا محاكم، لا هيئة محلَّفين
لا قضاة في عصرِ الإرهاب
الوقت المتهالك ومشتبَه به فقط
سُئلَ السؤال بعدَ السؤال:
هل ستعترف بما نأمله منك
أو مثلاً بما سنتّهمك به؟
اعترافُك سيثبت استعدادك للإصلاح
لا سياط في هذا التحقيق
لا تعليق مِنَ السقف، لا لكمات
لا لبيط، لا إيقاظ في منتصف الليل
لا صبّ للماء البارد أو الساخن على الرأس
لن يحتاجوا للأسلوب القديم
سيعرّونك، سيعصبون عينيك
ويوثقوا يديك إلى ظهرك
ثمّ يؤكّد واحد منهم

إنّهم لن يعدموك اليومَ على الأقلّ
فالتحقيق الذي سيجْرونه أكثر سهولة
ثلاثة أشياء مطلوبة لا أكثر:
"نظّارات غُوغل"، قفّازات وغطاء محكم للأذنين
إنّ من يتألّم هو بالحقيقة حيّ
لكن اجعلْهُ لا يرى شيئاً، لا يلمس شيئاً
لا يسمع، لا يشعر بشيء
سيبدأ شكّه يتعاظم بقدرته على الشمّ أو التفكير
وفي غضون 24 ساعة سيبدأ بالهذيان
وفي غضون 48 ساعة سيعتقد أنّه فقدَ حواسَّهُ كلّها
وأنّه لا يعني لأحد شيئاً فيما الغبار يتراكم عليه
ولا بأس، فهو بعدَ كلّ شيء سيستطيع أن يصرخ..
ماذا بالضبط هو يريد أن يقول لنا؟.

(عندما يرمشُ القِردُ)

عندما يقعي القردُ ويرمش هل حقّاً يكون يفكِّر؟
هل حقّاً يكون يحدّق في المرآة داخلَ عقلِه مثلما نفعل نحن؟
هل يتخيّل نفسَه أنّه في الماضي؟
هل يحاول أن يستوعب مستشِعراً فكرةً ما آخذة بالتبلور
أو ربّما منعكسة في بركةِ العادة؟
لا شيء أكثر إنسيّاً مِنْ رؤية قرد يقعي ويرمش آملاً
شاعراً بحاجة لمحاكمة حولَ مشكلة ما
هل للقرد مشاعر ليتجهّم ويكشِّر؟

أم هو فقط يتثاءب ويقطِّب وجهَه ضاخّاً الأوكسجين إلى دماغه؟
ربّما نحن نفضِّل إمعان النظر في معنى أن يرمشَ القردُ
ربّما هو يفعل ذلك لكي يجلي عينيه ويرى ما في داخله
وفيما ننظر إلى صاحبِنا يرمش ماذا يكون حقّاً في رأسه؟.

.

(إهدارُ الوقت)

بينما كنتُ أقلِّب في صفحاتِ دفترِ الهاتف
عثرتُ على وريقة منزوعة من دفتر صغير
مكتوب عليها: "أف جي 9957664"
اتّصلتُ، وجاء صوتُ امرأة مِنْ جهازِ التسجيل:
أنا "أف جي"، أنتَ أعرتني عودَ كبريت
في مِقصف حتى أُشعلَ رغبتي بالموت
وبعد ذلك وجدتُ أنّنا يمكن أن يحدّث أحدنا الآخر
أعطيتُكَ رقمَ هاتفي الذي كتبتَه على وريقة
وعلى الرغم ها أنتَ تتّصل بي بعدَ مضي كلّ هذا الوقت
الذي كنتُ أحتاج للتحدّث إليك
اتّصلتَ متأخِّراً، لا تترك خبراً أرجوك
اكتبْ على وريقةٍ الوقتَ الذي اتّصلتَ فيه فقط
وحاولْ عندما تريد في مرّة ثانية أن تهدرَ الوقت
فيما تقلِّب في صفحات دفتر الهاتف
أن تتذكّر ماذا تريد؟.

**

يتراكم على الضوء

Grant Caldwell

(أولورو _ Uluru)

قديماً

كانَ قمران

وكان مدٌّ عظيمٌ

مِنَ البحر

وانزياحاتٌ أرضيّة

وحيواناتٌ عملاقة وبَشرٌ

أحدُ القمرين بدأ بالإبتعاد

عن مدارِه

طارَ في الفضاء

ثمّ عاد في مدارٍ إهليلي

مشتعِلاً كأنّه مذنّب

بقاياه المحترقة **اصطدمتْ** بالأرض

بالقرب مِنْ منطقة "أَلِيس سبْرِينغ"

عاصفةُ غبار انقذفتْ عالياً

غطّتِ الشمسَ

قتلتْ كلَّ الخضرة تقريباً

محقتِ الديناصورات

أرسلتِ الناجين مِنَ الناس
إلى الكهوف
حتى انجلتِ الظلمة
ورجعتِ النباتاتُ إلى النموّ
وانبثقَ الناسُ كما مِنْ حلمٍ طويل
وذهبوا ونظروا إلى بقايا القمر الثاني
الناتئةِ في الأرض
وسمُّوها: "أولورو" – "مكان الروح"
واليوم بالجوار تقريباً يوجد منتجع اسمُه: "يولورا"
أي: "إمرأة تبكي"
وفي كلّ سنة أناس يذهبون وينظرون بالآلاف إلى الصخرة
يلتقطون صوراً لها، يتسلّقونها
ويُشاهدونها تبدّلُ ألوانَها في شروقِ وموتِ الشمس.

(ميدانُ السباق)

حين لم أكن أعرف كثيراً
وذلك في سبعينات القرن العشرين
سُئلتُ مع من أقف؟
قلتُ: "لا أقف مع أحد"!
وسُئلت: "ماذا لو أُلزِمتَ أن تقفَ مع أحد"؟
قلتُ: "سأقف مع الإشتراكيين _ الشيوعيين"
أحد أصدقائي استعدّ لقتلي
البعضُ بدأ بمطاردتي لكي يضربوني

واحدٌ ظلَّ يسأل لسنتين متتاليتين
عن حال أصدقائي الفيتناميين الشماليّين؟
وصديقٌ كان أعقل مِنْ أي صديق آخر عرفتُه في ذلك الحين
قال: "ما أعرفُه إنّه يوجد أناس كُثُر يهربون مِنَ الشرق إلى الغرب
ولكنّ أحداً لم يذهب في الإتّجاه المعاكس"
ولم يكن له جواب عندي، شعرتُ بوجود خطأ، وأفكّرُ الآن بالجواب:
هناك أناس يذهبون إلى ميدانِ السباق ولكنّ ذلك لا يعني أبداً أنّهم سيربحون.

(الساعة)

حافلةٌ
على أهبةِ الإنطلاق
من المرآب
"انتظرْ دقيقة"!
صاحَ المفتّش
"لم يحن الوقتُ بعد
تنطلق في الساعة 6:42"!
"الوقت 6:42 بتوقيت ساعتي" قالَ السائق
"عملكَ ألاّ تتحرّك بتوقيت ساعتك"
قالَ المفتّش
"بل تتحرّك بتوقيت ساعة المرآب أو بإذن منّي"!
وانتظرَ السائق، ألقى المفتّشُ نظرةً على المنحدَر
نادى إلى أحدٍ ما فيما يومئ بيدِه: "بسرعة رجاءً"
وصلتْ امرأةٌ، صعدتْ إلى الحافلة

"هذا هو السبب"
قالَ السائق
"هذا هو السبب"
قالَ المفتّش
هازّاً رأسَه موافقاً
جاعلاً أصابع يده على هيئة مسدّس
ومطلقاً على السائق النار قبلَ
أن يبتعد عنِ المرآب.

(عندَ استراحةِ الضوء)

عندَ إستراحةِ الضوء، عندَ شرفةِ الحلم
موسيقى الحديقةِ الخضراء، المستقبل يئزُّ
مثل يعسوب واقفاً في الهواء
وترجع إلى ذاتك على هذا النحو
إلى كلِّ التوافه، فيما البرنامجُ الذي هو أنت
يغزو العزاء، يلتهم سُموَّهُ، يتراكم على الضوء.
**

لا مرساة

Phil Doyle

(إشارات)

الله

يملأُ السماءَ

في هذه الليلة _

قال أحدُهم _

تسكّعتُ في الشوارع بثيابٍ بالية

آخِرُ عمل أُبعِدتُ عنه

كأنّ القدّيس بطرس قد تخلّى عنّي

رأيتُ جائعين يأكلونَ القططَ ومدناً تأكل جائعين

اغرقْ وحيداً، حين وضعوا الإشارات رأيتُ، ولمّا أزالوها رأيتُ

الليلُ ينقلب نهاراً على مهل، السماءُ زرقاء صافية فوق حديقةِ الحيوانات

الفقراء يزحفون على ركَبهم، البرازُ يلتهمُ المدينة وأناسٌ يلتهمونَ البراز

إغرقْ وحيداً

البرازُ الذي سيجعلك غداً تتأسّف

هو مِنْ عملِ اليوم.

(سياسة)

"اليميني" غني بلا خيال

"العنصري" فقير بلا خيال.

(سقطتْ أوروبّا)

كلُّ الكتلِ المتراصّة، كلُّ الكتلِ المتعَبَة
كلُّ متشبّثٍ ضدَّ التيّار، الجميعُ يعرفون العالم
طولاً وعرضاً، يقيسون بالطقس
سقطتْ أوروبّا، أنت ترى كيف سيكون قتْلٌ جديدٌ آخر
برجٌ فوق تلفازي، كلامٌ عنِ الحروب، شائعات، ملوكٌ وملكات
غير أنَّ الملوك لا يجرّونَ الطواحين
لا نستطيع العثور على ماضينا في قلاع ولا في النصوصِ اللاتينيّة
لا نستطيع انتشاراً على مساحةِ الغرب
سقطتْ أوروبّا مِنْ جديد، تمتدُّ الوحولُ بعيداً تحتَ الخطِّ السريع
في هذه الغابةِ أجيالٌ مدفونة، حيثُ كانَ يصطاد لم يُعرَف أنَّ المسيح عاشَ
حتى لم يمت ها هنا ولكنَّهُ في آن جعلهم يحيونَ بخوف
سقطتْ أوروبّا مِنْ جديد، أستطيعُ أن أتحسّسَ احتراق جلدي تحت المطر
الوحيُ عقيم، يأسٌ نحتَ بلايين القلوب، ما مِنْ قلب يشبه الآخر
هو أعطى وقدّمَنا لحدودٍ مستقيمة وننجرف في البحر مِنْ دون مرساة.

**

زمجرة الغوريللا

Anthony. J. Bennett

(ما وراء زمجرة الغوريللا)

أن تكون
سوقاً مزدحمةً
وبريّةً مقفرة في آن
كإمبراطوريّة
تقف على ساق أخيرة..
ليالي مظلمة في عربدة مخمورة
وعلى الرغم كانتْ شراراتٌ
تضيء ليلَ السماء
كانت أيّامٌ فيها الحبّ جامح
الذراعُ تتأبّط ذراعاً تتأبّط ذراعاً
اليدُ تشبكُ يداً تشبكُ يداً
العقولُ تلتقي عقولاً تلتقي عقولاً
القلوبُ تَهدُر، تُحلّق، تَختلط، تَنطلق إلى الأمام
الحيّزُ الذي تشغله ليسَ أكثر مِنْ نثرةٍ
هو ابنُ وأمٌ وأبُ الأيّامِ والأسابيع والأشهر
ابنُ الحركةِ الأبديّة التي تلجم المدَّ المحارب
وعلى الرغم فإنّ مئات الألوف مِنَ الذين تواصَلَ بعضُهم
في سرادق عظيمة كثيرة الألوان
أولئك الذين مشوا أميالاً طويلة متهاوين الواحد بعدَ الآخر
خلل المقاطعات المحايدة مع الإسكندر، مع هانيبعل
مِنْ أجلِ النبي، مِنْ أجلِ المسيح، مِنْ أجلِ بوذا
مع نابليون، ضدّ نابليون، مِنْ أجلِ هتلر، ضدّ هتلر
مِنْ أجلِ الحريّة، مع ماو، مِنْ أجلِ الدِين، مِنْ أجلِ الدولة

أو ببساطة لكي يمشوا، أولئك الذين أجسادُهم غادرتْنَا الآن
جميعُهم يحتشدون في كلِّ رأس أمامَ المباشِر، خلفَ المباشِر، مع المباشِر
داخل وخارج ذلكَ الحيّز، وما وراء زمجرةِ الغوريللا.

**

كاجو إفريقي

Adam Atkinz

(كاجو إفريقي)

شحْنةُ ثمارٍ غريبة ألذّ من المخدِّر
ثمارُ كاجو إفريقي، حقلُ أناشيد في علبة تنك
عميقاً داخل خزانةِ مؤونة في محلّة "إنمور" – سيدني
حصادُ تلك السنة كان جيّداً، كلٌّ بذرة هي دمعة صافية
مغلّفة بعبد، جلدُها مسموم، منزوع
وُضِّبَتْ وحُمِلتْ إلى سفن شراعيّة سريعة لتصل بعد قرن
ثمّ تُنقَل، يحرسُها رجالُ الأمن، خلل شوارع وأزقّة "إنمور"
الأمُّ العجوز "هابارد" تتذكّر أنّ الكلب اشتكى من رقّةٍ فقدتْ قيمتها الغذائيّة
وأنّه سيتردّد قبلَ لحسِ الصحون وتنظيفها وتنقيبِ أسنانِه الصفر
حالِماً بالرخاء ينهمر مِنْ عمق خزانة مؤونة في "إنمور".

**

الكثرةُ المتكاثرة

David Wansbrough

(كُرةُ العاج)

كُرةُ عاجٍ مُزخرفةٍ
داخلَ كرة عاج مُزخرفة
داخل كرة عاج مُزخرفة
وقيل إنّ ذلك يُمثِّل على نحوٍ ما
الأَغطيةَ المُركّبة لروحِ الإنسان
عندما يلعب موظّفٌ كبير بالأفكار
فيما أظافرُه الطويلة تدور بين الأفلاك
هل في يوم تخيّلَ شفةَ فيل مدمّاة، مرتعشة
كائناً يموت في قارّة بعيدة
رجلاً ملوّناً بالأسود.. مُتعَباً
خنزيرَ تجارة وشساعةَ رحلةٍ خطِرة؟
إنّ قوّة الإتّحاد في الأقاصي المثقّفة
أدركها كونفشيوس
من أجلِ حكمةِ إدارةِ الصين.

(عالمٌ كبير)

كنتُ صغيراً
أملأُ شروخَ أوعية خزفيّة قديمة
رملاً وشظايا مرايا
باعتبارها برك ماء أو محيطات
أضغطُ الطحالب على أنّها أدغال
أضغطُ قشّاً على أنّه أشجار
وهناك في محلِّ السيّد "تْشُويْ" تمثال فخّار
لرجل ضاحك بشاربين بيضاوين رفيعين
ولحيةٍ من القشّ
في "تيان جين"
قال المرشد السياحي:
"أرجو أن تنظر إنّه فلاّح جاء
من الجبل إلى المدينة"
وأشار إلى رجل مبتسم، طويل
يرتدي ملابس سوداء
بنطالُه يقصر دون الركبة
كاشفاً عن ساقين قويّتين
"سيسمح الفلاّح لنا بالتقاط صوَر معه"
وأحكمَ الفلاّحُ طاقيتَه الوسيعة المصنوعة من القشّ
مسّدَ شعرَ لحيته البيضاء
كانت هذه زيارته الأولى إلى المدينة
رأى أشياء غريبة، تحدّث إلى الأجانب، أخذ صوراً معهم..
مضت سنة، ها أنا الآن أنظرُ إلى الصورة، أرى وجهه الأرضيَ حكيماً
أرى عجباً في دنيا العجائب، لسببٍ ما أشعرُ بخسارةٍ

لا أستطيع تحديدها، لها علاقة بلذّةِ خدرٍ هائل.

(مَشهد)

زحمةٌ في المتحف، توجد دائماً زحمة
أنا أنظر إلى التماثيل واللوحات الملوّنة
لجنودٍ بريطانيين يحرسون أكداس الأفيون
أنظرُ إلى مبشّرين بقلنسوات يثرثرون بضوضاء
إلى صوَرٍ مرعبةٍ لمجرمين راكعين
ضفائرهم الطويلة مشدودة إلى الأمام
فيما شفرات عريضة تنهال على الرقاب
أنظرُ إلى إقطاعيين منحطّين يشربون من أثداء فلاّحات
كلّ ذلك هو من نفايات الماضي
الشبابُ الكثر في المتحف يقومون برحلة
يبدون جميعاً أصحّاء، أشدّاء، حديثين
ينظرون إلى الصين القديمة كشيء من الماضي
أو من عالمٍ غريب
ولكنّ المشكلة في الأجانب المتوحّشين
الذين لا تزال تعتقد بهم محطّة "CNN".

(رقصة مع الكون)

في هذه المدينة فوق النهر

لحظات هادئة فجراً، فجأةً تهتزّ نوافذ الفندق
مكبّراتُ الصوت على أعمدة مرتفعة تخترق "الدانوب الأزرق"
مئاتُ الرجال والنساء يرقصون محوّلين المساحة المعبّدة إلى ساحة رقص
مشيتُ في البرد، لم تعد المراكب تُفرِغ حمولتها
آلاف وآلاف وجدوا الإنتظام الطبيعي في درجات متسلسلة
في هذه الإشارات المتغيّرة الصمتُ العميق زوابع
هناك امرأةٌ على كرسيّ متحرّك تحاول بيديها المتشنّجتين تقليد الحركات
من دون جلبة يقترب منها مُدرِّب شديد، يرفعها من خلف حتى تتدلّى قدماها
يواجهها رجل ممسكاً بمعصميها، تبدأ رقصة مع الكون
فيما الآلافُ يتراصصون خلف الثلاثة، حتى صارت المرأة تفصيل صغير
في الدفق الكبير والكثرةِ المتكاثرة.

(بعضُ الأفكار)

بعضُ الأفكار كبير
يوجد حِراك، فوضى، شموس، تخثّرات
كوكبنُا انتسج من الغبار الكوني
الحساءُ البدائيّ، ذرّات تثب فوق ذرّات
احتشادٌ عرضيّ للذرّات، احتكاكٌ لإنشاء حياة
لا أعرف، إنّما انقضتْ عُصور قبل أن يكون ما نراه
في هذه اللحظة من عمرِ الحياة زحمةٌ في مدينة صينيّة
وكلمة "زحمة" تعني حقّاً "زحمة"
الذات مصنوعة من ذوات، النظام الكوني مصنوع من عوالم
كلُّ وجه مشرق، كلّ طريق لا نهائي

الدرّاجاتُ الهوائيّة، الشاحناتُ والمارّة
هناك في المقدّمة رجلٌ ينحني تحتَ الحمولة الثقيلة
فتاةٌ ناعمة عليها ملابسها المدرسيّة
مركبةٌ مقبلة من لا مكان تطلق صفيراً تحذيريّاً
كليّةٌ هذه اللحظة، قوّةُ الحياة قادت عبْر الدهور إلى الآن
إلى هذا النهر الدافق، إلى هذا التأكيد على الجمال والنظام
الصين تنبض بالحياة، فيما تعبي يتلاشى.

**

حوّاء مشاكسة

Emma Lew

(الحمدُ لله)

أنا لم أصبح آثمة
لم أتسبّب بموت أحد
يجب أن أتفوّه بهذه الكلمات
يجب أن أُلملِم ذاتي كإبنةٍ ذكيّةٍ لأبي
أرى الحياةَ أسداً يهجم على غزال
نملكُ حياةً واحدة
لماذا نبدِّدُها محتشِمين، مُتعَبِين؟
أتساءل إذا هذه الدرب

وكلّ هذه المنعطفات الخطرة
كانت ضروريّة؟
لكلِّ شيء سبب، نكبتُنا لها سبب
تخيّلوا أباً يعود ولا ينطق عن أي مِنْ هذا
يحملني على كتفيه أثناء مشيه الطويل في الغابة
تخيّلوه مهذّباً جدّاً، نقيّاً جدّاً، ولديه أفكاره المتشدِّدة والقاتلة
لا شيء تامّاً في عالمنا، الشرُّ الآن يَظلُم أكثر
أترقّبُ الغضبَ اليابس الذي يُشكِّلُني
الريحُ تحني الشجرَة كأنّها أداة استفهام.

**

ظلالُ التين والزيتون

Anne Fairbairn

(ظلالُ التين والزيتون)

ضوءُ قمرٍ شاحب
رأيتُ فيه الوجه المضطرب لسميح القاسم
متنهّداً وقائلاً: "الأشواك تمزّقُنا، نعيش كأنّنا عبيد
بوّاباتُ رفح موصدة بحظرِ التجوّل
التي عندما تُفتَح تبدو جراحاً"
وانضمّ محمود درويش ناشداً: "جبلُ الكرمل فينا

أعشابُ الجليل جفوننا، الأرض قمح ونجوم
وملحُها نحن، وجرحُها نحن
نستمسك بالأحلام في ليالٍ محزنة"
فدوى طوقان قالت: "إنّهم يجلدون قدسنا
موصدٌ دوننا قلبُ العالم"
شقيقُها ابراهيم يغنّي لصفاءِ الروح وثباتِ القلب
تقول مي صايغ: "أشجار البرتقال تبكينا"
يصدح توفيق زياد: " في رام الله، في اللدّ، في الجليل
سنظلّ نحرس ظلالَ التين والزيتون"
وأطلَّ المتنبّي البليغ بعينيه النجمتين، وسوسنة في يده
وقال: "يجب أن نستمسك بالأحلام دائماً".

**

قصائد حربيّة

John Millett

(قصائد حربيّة)

. 1

ذاك الرجل هزَّ شجرة
تساقطتْ ثمار لأنّها هذه إفريقيا
وقعتْ دبّابةٌ ناضجة أرضاً

بنادق – تفّاحات التقطَها جنودٌ جائعون
أميركا وفرنسا طارتا إليها متدخّلتين
ربطتا مسدّسات بأشجار مثمرة
ربطتا مروحيّات عسكريّة بنخيلِ جوزِ الهند
وعمّا قريب ستسقط البذور لتقتلَ النساءَ والأطفال
لهذه الفاكهة نكهة رجال مجروحين
بينما برلمانات أوروبّا تفكّ عقَداً ببروتوكول
لكي تبيع مزيداً مِنَ السلاح
تستعصر الموتى لتحلية عملاتها.

. 2
مَن ذا الذي أعطى الفتية رشّاشاتٍ وقاذفاتِ لهب؟
من ذا الذي علّمهم صبّ النابالم في ساعة الكوكتيل؟
حكماء في عِلم القتل، مُتفوّقون بحرقِ القرى
أجسامُ الدمى الخِرَقيّة هي علامات على دروب الهروب
يلمّعون بعضهم، مستقيمون، فخورون، طلاّبٌ في جامعةِ الموت
على صدورهم ميداليّات تتدلّى مثل دمامل
لأنّهم تعلّموا فلسفةَ العظام.

. 3
تلك الزوجة
شجرة في ساحة معركة
بأوراق شاحبة ترتعش
اعتقادها جذعٌ عاري

اللحاءُ منسلخ وجافٌّ إيمانُها
الريحُ تلفّها مشلحاً أرجوانيّاً لحرب
حين الكلاب لا تستطيع أن تميّز بين الصديق وبين العدو
يكفي أنَّ الجنود فتية لديهم بنادق وأنّهم حديد أسود تدمغهم الحرب
فوّهاتُ المدافع قروض سود مستحقّة الدفع لفرنسا وأميركا
لأنّها شجرة
تغرز أسنانَها في أرضٍ عارية.

**

الجنرال باتون

Graham Roland

(الجنرال باتون
مستعيداً الجنرال مكارثر)

هاي "ماك"
كنتُ أتوقّعُ قدومك
تعلّمتُ مثلك أن أتوقّعَ
اللاّمتوقَّع
ذاتك تعلّمتَ ذلك يا ماك
وبسبب ذلك كنّا نكسب
قاتلتَ سيفاً لسيف

بندقيّة لبندقيّة، مدرّعة لمدرّعة
ونجوتَ مِنْ كلِّ معركة
حيث كلُّ معركة تُنتِج ناجين
المنتصرون يستمرّون بي منتصرين
قلتَ إنّكَ عائد وها قد رجعتَ فعلاً
كيفَ حدثَ ذلك يا ماك، كيف حدث ذلك؟
حتى أنّك لستَ ميْتاً
لا يمكن أن تكون قد تقمّصتني
تجاوزتَ دورك كي تقول إنّكَ أيضاً لم تعد تعشق الحرب؟
اللّعنة، لا تقل إنّك أصبحت عجوزاً رقيقاً
لا تقل إنّ حكْم اليابان قد أتعبَك
مسألة ناعمة للإمبراطور "ماك" أليس كذلك؟
يوجد عدوّ واحد لا غير هو السلام
أحبُّ الحربَ يا "ماك"، أحبُّ الجنود
أنتَ لم تحب أحداً يوماً إلاّ ذاتك
أنظرْ إليك بربطةِ عنقٍ خوخيّة اللون
بمعطف "راكوني" فضفاض
أنظرْ كيف تجلس منطعجاً في مقعدك
بثوب "كومونو" احتفالي
مدخّناً من حامل سجائر مرصّع بالجواهر
وخلفك مرآة ترتفع أربعة أمتار
كأنَّ واحداً منك لا يكفي للشيوعيين
يا للّعنة يا جنرال دوغلاس مكارثر
إذا يجب أن أقصف الصين بالنووي

هل تعلم مَنْ سيكون معي؟
سيكون معي جنكيزخان، هانيبعل، القياصرة
جميعهم يحدّق بخريطة الصين
بالعيون ذاتها، بعينَيّ، بعيونهم.

**

الأكثر إيلاماً

L. E. Scott

(ظلال أخوين)

يقولُ الشاعرُ الأميركيّ _ الإفريقيّ:
"تموت عيناي وليس بعدُ بمقدوري أن أرى
الإتّجاه الذي تعبرُه حياتي"
يقولُ الشاعرُ الإفريقيّ:
"لن تقدر على رؤية ما وراء الجبل
مهما رفعتَ رأسَك
المحتّم أن تعيش حياتك بكلِّ تفاصيلِها
التي ستنقلك إلى هناك"
يقول الشاعر الأميركي _ الإفريقي:
"قدَري ينزع منّي روحي، العزيمةُ تفرغ مِنْ جسمي"
الشاعر الإفريقي يقول: "التمساحُ عتيٌّ في الماءِ فقط"
الشاعر الأميركي _ الإفريقي يقول:
"قد تدرك روحي بعدَ أن أموت أيّ أرض وهبتْ جلدي لونَه"

الشاعر الإفريقي يقول:
"اللون أعتق من الأرض ومن نهرِ النيل"
الشاعر الأميركي _ الإفريقي يقول:
"لم أعرف السعادةَ بينَ الناس يوماً
لم أعرف نهر النيل، لم أشرب مِنْ نبعِ الحياة"
الشاعرُ الإفريقيّ يقول:
"الشمس والقمر لا يغفلان عن قرية، إنّهما عينا الله
يتحتّم أن تفتح عينيك دائماً
وعندما يخرج التمساح إلى اليابسة فقط تصدَّ له".

(إشارة وقوف)

أيّها العالَم
أمامك إشارة وقوف لونها أسود
هاااي.. أيّها العالَم
إنّها ليست إشارة وقوف سوداء اللون
هي رجل أسود يحمل مسدّساً.

(لو كنتُ أعرف أباك)

نظرَ القسّيس

العامل بدوام جزئي
في وجوه الذين اجتمعوا..
الزهور كثيرة حول المسجّى
كانت روائحُها سيّئة
وكنتُ أنادي المسجّى يا "أبي"
القسّيسُ الذي يخدمُ بدوامٍ جزئي
سمّاه: "طفل الربّ"
كانت الزهور حولَ المسجّى كثيرة
روائحها سيّئة ولا أثر لحبّ
قال القسّيس العامل بدوام جزئي
رافعاً يديه إلى السماء
كلماتٍ إلهيّة: "القوا النظرةَ الأخيرة
على طفلِ الربّ"
كنتُ أنادي المسجّى يا "أبي"
القسّيسُ العاملُ بدوامٍ جزئي
سمّاه: "طفل الربّ"
كان القسّيس ألطف منّي
حين نظرتُ إلى وجه أبي
لم أجد فيه سلاماً
كان وجهه متعَباً حتى وهو ميْت
أغمضَ أحدُهم عينَي أبي على نحو عصبي
كان الجِلد مشدوداً
مَا مِنْ أحد يساعد طفلَ الربّ؟
كانت كثيرة زهورٌ حول المسجّى

روائحها سيّئة، ولا أثر لحبّ
لم يُرتَّب وجهُ الرجل هذا
لم يُرتَّب وجهُ الأب، المسجّى، طفل الربّ
لم يُرتَّب وجهُه كما يجب، كان وجهه مُتعَباً
كان المُفترض أن يهبوه وجهاً مطمئنّاً
قالَ القسّيس العامل بدوام جزئي
كلماتٍ طيّبة للأحياء المجتمعين حولَ الميْت
قال إنّ أبي قد خاض حربَه الأخيرة في هذه الحياة
ويتحتّم بعده أن نعمل مثلَه
وأنهى القدّاس مبتهلاً لله نيابة عن العائلة
دفعَ أخي للقسّيس العامل بدوام جزئي 25 دولاراً
قالَ القسّيس وفيما يقبض الدولارات:
"كم وددتُ أن أعرف أباك"
كثيرة كانت الزهور حول المسجّى
روائحها سيّئة، ولا أثر لحبّ.

(محاولة)

فيما أمضي في الحياة
سأصادق، وبأقلّ تقدير، ستّة أشخاص
لئلاّ يتحتّم أن أمضي إلى قبري
برفقة ستّة غرباء تزعجهم الحمولة الثقيلة.

(القصيدة المجحِفة)

تكلّمتُ مع رجلين يكبراني سنّاً
لهما طريقة خاصّة في الحديث قد لا تستهويكم
لكن لديهما ما يقولانه إجمالاً
أخبراني قصّةَ عن رجلٍ فقدَ عقلَه عندما هجرتْهُ زوجتُه
قالا: "لن تفعل مثله أليس كذلك"؟
قلتُ بعدما فكّرت: " لن أفعل مثله بالطبع"
لكنّي تساءلتُ إذا يوجد أمل في أن تغيّر رأيَها؟
قالا: "يوجد أمل، إنّما مرّات يموت شيء إذا لا يوجد هواء"
"كيفَ سأعرف ذلك"؟ سألتُهما مرعوباً
نهضَ أحدُهما ومشى مبتعِداً، فيما بقي الآخر الذي معه الجواب
وقال: "المسألة هي على هذا النحو عندما يكون الأمل أشدّ إيلاماً ممّا عملت"!.

**

لم يخامره شكّ

J. S. Harry

(لم يخامره شكّ)

بعضُهم
يختارُ الإنتحارَ
وثباً إلى شدقِ نمِر

منشوري

مثلما فعلَ شاب

في حديقةِ حيوانات

بتاريخ 4 \ 1 \ 1985

"سأكون لحم لحمك يا نمِر" قال..

النمرُ شابكاً فكّيه على رأس الشاب

حاجباً عنه مشهد العالم المتلاشي

قبِلَ الحياةَ الممنوحة

وفي ما بعد قيل إنَّ الشابَّ كان مختلاً

ولكنّ أحداً لم يشكّك بسلامةِ عقلِ النمِر!.

**

زهرةُ الكون

Maureen Ten

(إلهي العزيز)

صنعَ اللهُ العالمَ

وبعد ذلك استيقظ.

**

استدعى أمينةَ سرّهِ

قالَ: "رأيتُ حلماً"
قالت: "إنّي أصغي
لكنّي أطلب أجراً زيادة
فأنت تعرف في أيّ يوم نحن".

**

صنعَ اللهُ العالمَ مرّتين
صنيعُه الأوّل كانَ أفضل.

**

اتّصلَ الله بشركة تأمين
قالت: "لا تأمين على أعمالِ الله"
وبعدئذ رقَّ وامتلأَ بالمكافآت.

**

صنعَ اللهُ العالم، وضّبَهُ هديّةً
لذا نحنُ في العتمة، قدّمَهُ لنا هديّة
ولذا نحنُ هنا الآن.

**

صنعَ اللهُ مسرحيّةً سمّاها: "العالم"
عالجوها كي تكون فيلماً روائيّاً
لم يسمحوا للربّ أن يكون هو المخرج
استأجَروا غيره مِنَ المقلب الآخر للأرض.

**

كتبَ اللهُ قصيدةً سمّاها: "الكون".

**

كانَ لدى الله ما يكفي مِنَ الوقت
وعلى الرغم صنعَ العالمَ دفعةً واحدة.

**

أصرَّ الله على الصمود
وهبَ الحياةَ في حفلٍ كبير
شاعت انتقادات وادّعاءات بالرتابة
أضافَ سِفرَ الموت، مِنْ أجلِ المزيد تضرّعوا
تنهّدَ وأسّسَ التجسّد ثانيةً
فيما البعض شكّكَ أن يكونَ كلّ شيء "أوريجينال".

**

أمعنَ اللهُ النظر بصنيعِه
ولكن هل كان هناك قلب؟.

**

صنعَ اللهُ الحُبّ
بدأ دورانُ الأرض
لم يصنعِ العالمَ مقابل أجر

صنعَه مجّاناً.

(مغلَق)

جسمُ أبي وصل إلى آخرِ صلاحيّته
رِقّتُه العالية منسوجة في لحمِ حياتي.

(مدينة)

أفسِحوا لي مكاناً أستطيع معه
أن أقفَ وأن أشاهدَ وأن أكون ذاتي
هل أستطيع أن أحبّ؟
هل أستطيع أن أكون محبوبة؟
كونوا ذواتكم، اكتشِفوا السرّ
أنا طفلةٌ حافية في جبالِ الثلج
متورِّمة القدمين في النظام العالمي الجديد
هل ممنوع عليّ أن أكون زهرةً في الكون؟.

(مفتاح)

أنا في شيء ينتهي
وقريباً سأكون مقذوفة
لذا الآن سأتذوّقُ اللذّة

على مقدار المسموح وبلا توقّف.

(صرخة لامعة)

لو استطعتَ أن تأتي
وأن تضع يدَك على ثدْيي
ما انقضى هذا الليل عبثاً.

(اليوم)

ليومٍ واحدٍ، لفرصةٍ واحدة
الحبُّ هذه المرّة والأخيرة.

.**

خذْني في مياه ناعمة

Ann Davis

(أسيرة)

وأنا
في الرابعة عشرة
من عمري
كنتُ أسيرة أوهامي

لم أكن أعلم
عن التمييز بين الجنسين
وفي تلك السنّ المبكّرة
حزتُ جائزةً أدبيّة
خلال حفلٍ لنادي الروتاري
وكنتُ وحيدةً بين
55 رجلاً.

(أنا)

لستُ نبيّة
ولكنّي أتكلّم بكلام نبي
أقصّ قصصَ نبي
أحسّ آلام نبي

يتدفّقُ النهرُ إلى البحر ولستُ النهر
لكنّي أحسّ إيقاعات النهر، أرنّم الأغنية ذاتها
أردّد اللازمة ذاتها

الحصانُ
يجرُّ محراثاً
ولستُ الحصان
لكنّي أكابد الآلام ذاتها
أحرثُ الأثلام ذاتها

أشدُّ اللجامَ المتراخي

أتسوّل
ولستُ متسوِّلة
على رغم إنّي أصلّي يوميّاً
وكلّي ثقة أنَّ الأيّام الجميلة
ستأتي

لستُ نبيّة
لكنّي أشعر بآلام نبي.

(نهاية)

أُطِلُّ
مِنَ النافذة
كلَّ صباح
أرشفُ الشاي
مراقِبةً هِرّتي
تراقب العصافير
مثلها قبلَ عقود
راقبتُ زوجي
وبي لهفة أن ألتهمه
ثمّ راقبتُه وهو ينقلب
مِنْ شهي إلى مختلّ

مِنْ وليف إلى غريب
بينما صفائي
يكدّره الغضبُ والحيرةُ والشفقة
أخذتُه أخيراً وهو غافل
إلى مركز رعاية خاصّ
وتركته هناك دامعة بذكريات..
عندما انقضّتْ هرّتي على العصفور
في صباح ذاك اليوم
اجتاحتني شفقة هائلة
غير أنّي استسلمتُ
لغريزة البقاء المتأصّلة
في الهرّة.

(احلمْ لي)

احلمْ لي بمستقبل
ليس فيه سحابة تكدِّرُ
وجهَ الصداقةِ المفتوح

احلم بمكانٍ آمن
يصدُّ عنّي عواصفَ الغرور
علّمني صلاةً تمنحني أن أمضي
في الحياة واثقةً بالحب

رنّمْ أغنيةً أنغامها
تتهادى على إيقاع الصداقة

خطَّ عمراً مِن تناسخ المصير
من إشارة المجوس والحظِّ ومن صدفةِ
اكتشافِ ما يُسرّ

خذني معك
في مياه هادئة.

**

حقيقي

Kevin hart

(حقيقي)

قدّيسون فاسدون أينما كانوا.

**

حقيقيٌّ مثل قبلةِ الدرّاق.

**

الآلهةُ لا تسكن في المرايا.

**

رنينُ الظلمةِ عندَ الظهيرة.

**

حقيقيّ كقرنِ فلفل طويل.

**

المسمار لتعليقِ هالة نورِك.

**

أسماءُ الموانئ لا تزال تنجرف في البحر.

**

الألم واضح وجلي.

**

أنطقُ بإسمك لكي أتدفّأ.

**

حقيقي مثل نارِ زجاجةِ براندي.

**

الأرض بيننا كلّها مُقدّسة.

**

تشكيل

Bill Tibben

(الآن)

أبي وأنا معاً نشقّ قناةً
للحفاظِ على المحصول
نعمل تحت المطر مثلما أنا في غرفة
وأنت في غرفةٍ مجاورة.

(بكلّ سهولة)

حشروه في قفص دواجن
داخل سفينة شراعيّة قديمة
تُبحر شرقاً من بريطانيا
انقضى شهر وآخر وثالث
وصلت السفينة إلى شاطئ
من رملٍ أقلّ وعشب أكثر
جعلوا اسمه: "عنق العقاب"

أو "خليج الحضارة" أو "ميناء آرثر"
تحرسُه جنود وكلاب وأفخاخ
كلٌّ منها يكفي لبترِ القدم
كان يقطع الخشب والصخور
لعمل جدران زنزاناتٍ ضيّقة
لها أبواب سميكة وأقفال ضخمة مضحكة
وبلا نافذة واحدة
كان ينام في زنزانة مقيَّداً إلى جدار بالسلاسل
أقفلَوا عليه، رموا المفتاحَ بعيداً
وعاش آمناً، سالماً، في أوستراليا.

(خطوط)

خطوط بالكاد أراها
أكتبُ فوقها، يتحرّك قلمي
فوق الظلال
الشكلُ شكلُ رأسي.

(الكلامُ يكرج)

الماء يكرج، السياج يكرج
الطريق تكرج، الساعةُ تكرج
النار تكرج، الرملُ يكرج

الطفل يكرج، الكلبُ يكرج
الخيط يكرج، الدمُ يكرج
الأنفُ يكرج.

(تفّاحة)

أقضمُ عميقاً
في قلبِ تفّاحة
لأجدَ بذورَ نجومٍ سوداء.

(إغرَقْ)

سكوتٌ يتحدّى القول
يواجه الإندفاعَ المستمرّ
أُسوِّف وأُماطِل
يُسيِّجُ الصمتُ المزيدَ مِن
مساحةِ الكلامِ التامّ
لا تبحرْ في الفراغ
الوجه ساكنٌ
تتمسّكُ به خياشيمُ السمك
غرَقٌ تحت سطحِ الأحلامِ الخاوية
مع مَنْ أنا أتكلّم؟
لا أستطيع أن أتكلّم من دون أن أقول شيئاً

إرادتي انعكاسُها انعكاسُ عدم إرادتي
إنطلاقٌ في العمل، سكوتٌ، حريّةُ الإختيارِ
كلامٌ بلا كلام، كيف أشرح كلّ ذلك؟
كلامٌ يُغيِّر كلّ شيء، صمتي كلامي
لا أستطيع أن أقولَ كلاماً مسطّحاً
كما لا أستطيع أن أقولَ جهةَ الكلامِ المسطّح
خذْ نفساً عميقاً، اغطسْ، اغرقْ في الصمت
اغطسْ بقدر ما تستطيع، اغرقْ عميقاً في الصمت
تنفّسْ وتكلّمْ.

(نومٌ)

نَومٌ، يقظة، نوم، يقظة
نوم، يقظة، نوم، يقظة
نوم، يقظة، نوم، يقظة
نَوْم.

(مساء مذبوح)

بُقَع برغاندي
ناشفة على أرضِ الغرفة
إنّه مساءٌ مذبوح .

**

كلّ ممرّ سالك

J. J. Encarnacao

(زهايمر أولمبي)

نُتفُ رسائل
موجّهة للسيّدِ جيكساو
مع تأكيد على الإستلام باليد
مِنْ مكتب بريد الموتى
في مركز دماغِ الميْت
إلى الغرفة الشاغرة
في الطابق العلوي.

(مجمَلُ الصورة)

الصورةُ بالمجمل
تكون على هذا النحو:
حياة وموت في فسحةِ الإنتظار
عند الدكتور "زهايمر"
لمَن الدور الآن؟.

(حياة ساكنة)

يلفّ ويدور حول البيت
بلا انتباه، بجسمٍ مسكون بالألم
مثل شبح، منتظراً أن يُقدِّموا له الطعام.

(هل أنتَ جاهز)

_ مَن تكونين؟ أهذه أنتِ يا أمّاه؟
هل أنتِ هنا؟ أين أنتِ؟ مَنْ أنتِ؟
_ أنا الدكتور!
_ أنتِ الدكتور؟
_ لا لا، أنا الدكتور زهايمر
هل أنتَ جاهز، هل ستأتي؟.

(اللّعنة)

قالتْ غاضبةً:
"لا تهتمْ، إنّ الله قدير"
قلتُ: "أرجو ذلك
فهو مدين لي بحياةٍ طويلةٍ، عريضة".

(الأرق)

انقضتْ عشر سنوات والأرقُ على حاله
الأحفادُ بلغوا سنَّ الرشد والأرقُ على حاله
يجب أن تجرحَ الساعةَ جرحاً بليغاً، إنزعْ أذرعتَها
لا حاجة لي بها، رافقني في أرقي
في تجربةِ الموتِ الوشيك.

(يوثانازيا)

_ جميلٌ هذا الإسم: "يوثانازيا"
مناسب لهذه الفتاة الجميلة، كم عمركِ يا صغيرتي؟
_ 92 سنة!
_ آهَهْ!.

(المرأة المِيشْلِين)

الدكتور قالَ لي: "هذه ليستْ أمّك"
فأطلقتُ عليها إسم "المرأة الميشْلين"
عضلاتُ زنديها وفخذيها ضخمة، ثدياها عظيمان
كم علبة محارم ناعمة سأحتاج لأجعل مِنَ المرأة الميشْلين مومياء؟.

(ما بَعْدَ سنّ اليأس)

سنُّ اليأس هو بدايةُ نهاية
ينبع مِنْ نهرِ الحياة، يجرف كلَّ عصارة
وكلَّ صورِ الذات
مخلِّفاً العفاء، بالحقّ والشدّة يعطي اللهُ ويأخذ
في أجمل أوقاته، الحمدُ والشكرُ له.

(متاعبُ العمر)

أنتَ غير موجود إلاّ في إعتقادي
مثل عقل مذنِبٍ تتعقّبني ليلاً ونهاراً
أسنّدك، أخلِّدك بأساطير مِنْ صنعي
هل أنتَ موجود؟ ابتعدْ، صرصارٌ في وجهي
عنكبوت في شَعري وفي لحيتي، ابتعدْ
إرحلْ إلى الجحيم، إرحلْ إلى النعيم
كلُّ ممرٍّ سالِك.

**

عندما ينظرُ الله في المرآة

Peter Bakowski

(نيران كثيرة في أفواه كثيرة)

أريدُ قصيدتَك
أن تحوّل بطاقتي بالقطار إلى كنار
أن تدوّي كرصاصةٍ في ديرٍ للراهبات
أن تكون عزاءً للبائس
الذي لا يتخطّى بصرُه حافّةَ كأس بيرة في يده
أن تجعل الحاجبين نملاً يحمل رِقّاً
أن تعزف على القيثارة في كوابيسي الليليّة
أن تضرمَ النارَ في مصيدةِ النظامِ الطبقي الإنكليزي
وسأرقص مع مثل هذه القصيدة تحت ثريّا مِنَ الأسماك.

(وهبونا)

وهبونا سربَ أسئلة تدور وتدور
بينما الشمس تصعد في السماء
لتقرّر يوميّاً أن تكون راعية أو أن تكون مستبدّة
وهبونا كوْمةَ أطفال يتعلّمون الفارق
بين إشاراتِ الوقوف وإشارات الرغبات
رؤوسُهم اليافعة ترضّها أصوات كثيرة
تدّعي حيازةَ الحقيقة
وهبونا بعضَ موسيقيين رائعين
فتّقوا عزائمَهم على المسرح
نافخين سلّمَ النوتات في الهواءِ القلِق، وآخَرَ وآخرَ

متسلّقين السلالم لكي يقولوا لنا ما يرونه مِنْ فوق
انغسلتْ أرواحُنا الخاطئة بالموسيقى، نزلوا متردّدين
راجعين إلى الرصانة، الإنكسارِ والحزن
وهبونا كلمات رائعة، مثل الحلم، الثقة والرحمة
لنغطّي بها قلوبَنا
وهبونا الحظّ والموت اللذين لم يفهمهما
لا أينشتاين ولا عصفور الدوري
من أجل تحريضنا على تجارب في الشجاعة.

(قمرٌ)

تتلوّى حيّةُ الكوبرا من أجلك
أنتَ يا من تجعل مِنْ كلِّ طيف رسولاً
تحشو الرؤوسَ النائمة بأفكارِ المسدّس
يا كاهنَ الضوء المستوحِد انتهى زمانُك
أنتَ تُقبّل جلدَ المحيط واهناً
كلُّ ما تبقّى في سماء الليل قشْرةُ حسدِك المرّ.

(رسالة)

لم أفهم يوماً معنى القوّة ولا الحاجة إليها
أريد أن أقول شيئاً عن هذا العالم، أن أصف عازف بيانو
يصنع إطاراً رائعاً للصمت
كيف تدغدغ الريحُ أضلاعَ بركة ماء

كيف يعومُ الحبُّ مبتعِداً عن قفصِ المعجم
عندما تسقط وريقةٌ في بحيرةِ ماذا تقول للإوزّة؟
يا طاووس الجند إنّك تظنّ أنّنا أقل مِنْ بيضة في صحنِ فطورك؟
إليك أهبُ صراخي موسيقى، وأنت تتشهّى دمَ الأمم.

(قزم برأس جميل وأحلام كثيرة)

أحلمُ بقزمٍ رأسه جميل، بكآبةِ البهلوان
ببسمةِ الزاني البلاستيكيّة، بما يفكّر به شنّاق
بنواطيرِ المنارات، بخفرِ الصرَعِ الأزرق
بإطفائيين يخمدونَ النيران بمواء قِطّة
بالشيطان يعبّ الجعة
براعي بقر يحطّم كرسيّاً
فوق أمّ رأسِ إيغور سترافنسكي
أحلمُ بجاندارك تضحك، بقساوسة يقامرون
بزوارق ملأى بعصافيرِ الدوري
بنزيفِ هزّاتٍ أرضيّة
يقعُ الفقيرُ أيضاً فريسةَ أنيابِ الطبيعة
أحلمُ بشهامةِ الإوزّ الفريدة
بالذي اخترعَ النابالم، بطفلٍ يشتري مسدّسَهُ الأوّل
ببلطة قاطعِ الرؤوسِ الملطّخةِ بالدمّ
بمُشعِلِ الحرائق مغنّياً
أحلمُني أعبر النرويج، أحلمُني أبكي في بيتٍ للمجانين
أحلمُ بالسماء تمطر دماً فجأةً والجميع يصرخون في الشوارع

أحلمُ بمآلِ الإنتحارِ المفجِع تاركاً القطيع في دائرةٍ مشتعلة
بقبلاتِ شوكٍ مِنْ أسف القطيع، بالمتخفّين في وسائل النقل
بآكلي النار، بالنسّاك في الجزائر، بإيمانِ الألباتروس
بدمعة نابليون الأخيرة، بمشرَّدين ينامون على درج "بنك"
برصاصات قتلتْ رجالاً أيديهم كانت تمسك بالمحاريث
وبأيدي الصبايا الراقصات، أحلمُ بكلِّ الدموع
التي ذُرِفتْ في روسيا، إيرلندا وبولندا
بأطفال يتقافزون بين الألغام
بالرجل الذي يضع رأسَ أفعى في فمه
بالرجال الذين يضعون فوّهات البنادق في أفواهِهم
بزفرات متسكّع مهيض الجناح
بما يفكّر به صبيّ الصحف الأبكم
أحلمُني متسائلاً ماذا يرى اللهَ في المرآة؟
أحلمُ بحبّ يكون بسيطاً كرشّاشةِ الزرع
بحبٍّ يرفرفُ متسامياً فوق الشرح
بحبٍّ مثيرٍ كالحريّة
بالموت فيما المطر يقصّ عليّ قصّة
بالموت ناسياً لغةَ الندم
بالموت مثل شجرة
نافضاً الخريفَ، ببساطةٍ، عن كتفَي
بموتٍ بسيط وليس بشظيّة
كم أتمنّى أن أموت وقد نقلتُ إليكم
كلَّ الأشياء الجميلة التي في قلبي
كي تدور وتشتعل.

Shawkimoselmani1957@gmail.com
2018